



يعنى بعرض أهم المقالات والتحليلات والخلاصات لكتب مختارة والمتعلقة بالشأن العراقي

● الشاعر العربي الذي أعدمته إيران

ياسر الزعاترة

في مقال له بتاريخ ١٣ شباط/ فبراير بصحيفة الأوبزرفر البريطانية تطرق الكاتب روبرت فيسك لقضية إنسانية تتعلق بمصير شاعر عربي أحوازي كتب الشعر بالعربية والفارسية، واسمه هاشم شعباني وكان الإعدام من نصيبه على يد السلطات الإيرانية أو جلادي الحرس الثوري ومعه أيضا صديقه الشاعر هادي رشيد أعدم بتاريخ ٢٧ كانون ثاني/ يناير ٢٠١٤، واللافت أن حسن روحاني قد صادق على الحكم كما هو العرف السياسي، والأكثر إثارة أن ذلك حدث بعد زيارته لمنطقة الأحواز ووعوده لأهلها بمعاملة أفضل!!.



بسخرية مرّة اقترح روبرت فيسك إنشاء جمعية للشعراء الإيرانيين الأموات أو الشعراء الإيرانيين الشهداء التي أنضم إليها عضو جديد هو شاعر إيراني من أصل عربي في الأحواز في أقصى الجنوب الغربي للبلاد على الحدود العراقية.

بحسب فيسك، فقد تم اعدام شعباني (كذلك صديقه) بتهمة "الإفساد في الأرض"، وهو واحد من مئات أعدمتهم الثورة الايرانية منذ ١٩٧٩، لكن كل شيء حول هاشم شعباني يضيف الكاتب يصرخ بالـ"عار على الجلاد"، نظرا لشعره (أي شعباني) المسالم وثقافته الأكاديمية ورعايته لوالده المعاق الذي أصيب إصابة بالغة خلال الحرب العراقية– الإيرانية، وحبه لزوجته وابنه الوحيد، ثم يسأل فيسك: ولكن من قتله؟

يحمّل فيسك وزارة الداخلية الإيرانية المسؤولية ويرى أن قاضي المحكمة الثورية محمد باقر موسوي هو المجرم الأول، ويضيف موضحا "على مدى أكثر من سنتين كان الحرس الثوري الإيراني وموظفو وزارة الداخلية عرضة للقنابل المتفجرة في إقليم الأحواز ذي الغالبية العربية، وهذا يعني أن لديهم ثأرا مطلقا"، لكن ذلك لا ينبغي أن يزيح المسؤولية برأينا عمن صادق على الحكم، أعني روحاني.

وبحسب فيسك "اتهم شعباني بمساعدة "المقاومة"، ربما بكتابته الشعر بالعربية أو حتى ترجمته الشعر الفارسي للعربية، فكل هذا يؤهل الكاتب لأن يتهم بالتخريب هذه الأيام"!!

لكن شعباني ليس سوى صوت لشعبه المضطهد والمهمش رغم أن الجزء الأكبر من ثروات إيران يأتي من مناطقه، وقد بعث برسالة من السجن يقول فيها إنه لا يستطيع أن يبقى صامتا تجاه "الجرائم البشعة التي ترتكبها السلطات الإيرانية ضد الأحوازيين وخاصة الإعدامات التعسفية الظالمة"، مضيفا "حاولت أن أدافع عن الحقوق ألتي يجب أن تتمتع بها كل الشعوب في هذا العالم وهي أن تعيش بحرية وبكامل الحقوق المدنية، ومع كل هذا الشقاء والمآسي لم أرفع سلاحا لمحاربة هذه الجرائم البشعة إلا قلمي".



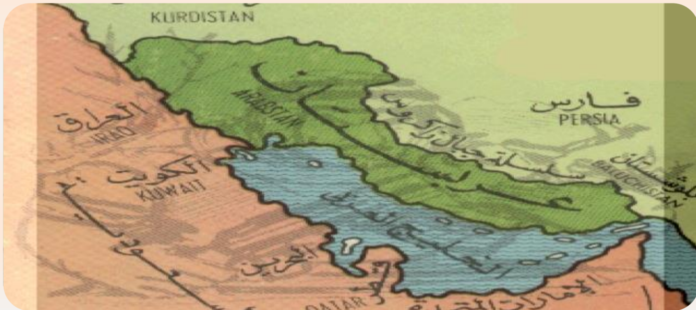
ويعلق فيسك قائلا "إن هذه ربما كانت هذه سقطة شعباني، ففي إيران القلم أكثر حدّة من السيف، خاصة عندما تعيش القوى الأمنية في البلد وبشكل متزايد حالة من الرهاب حيال مخاطر الانفصاليين ليس في منطقة الأحواز (العربية) ولكن في بلوشستان وكردستان الإيرانية وغيرها من الأقليات التي تعيش في البلد".

وكان الأكثر إثارة للسخرية هو ظهور شعباني (أعدم مع ١٤ آخرين من ناشطي حقوق الإنسان) في كانون الأول/ على قناة برس تي في الإيرانية، واعترف" بتورطه "بالإرهاب الانفصالي"، وأنه دعم "البعث" وأكثر سخافة من هذا، زعمت القناة بأنه اتصل مع الرئيس المصري حسني مبارك والعقيد معمر القذافي، أي قبل الإطاحة بالأول وقتل الثاني!!

ونقل فيسك مقاطع من قصيدة أخيرة لشعباني قبل إعدامه قال فيها "سبعة أسباب تكفي لأموت، لسبعة أيام وهم يصرخون بي: أنت تشن حربا على الإله! في السبت قالوا: لأنك عربي، وفي الأحد: حسنا إنك من الأحواز، وفي الاثنين: تذكر أنك إيراني، في الثلاثاء: أنت سخرت من الثورة المقدسة، في الأربعاء: ألم ترفع صوتك على الآخرين؟ في الخميس: أنت شاعر ومغنٍ في الجمعة: أنت رجل، ألا يكفي كل هذا كي تموت"؟.

تفتح قصة الشاعر شعباني جرحا عميقا في المشهد الإيراني طالما كان مسكوتا عنه، هو ذلك المتعلق بالأقليات فيها، بخاصة الأقلية العربية الأحوازية التي تعاني الظلم والتمييز على نحو بدأ يدفع شبابها نحو دعوات الانفصال، وحتى العمل المسلح، وللعلم فإن الأحوازيين هم خليط من الشيعة والسنّة، ما يعني أن الأمر يتجاوز البعد الطائفي إلى البعد العرقي، بل إن البعد العرقي هو الأصل، وما يتعرض له من تمييز أيضا له دوافع عرقية رغم أن الجزء الأكبر من ثروات إيران يأتي من مناطقهم كما أشير من قبل.

ولا يتوقف الأمر عند الأحوازيين العرب بل أيضا يطال البلوش، في ذات الوقت الذي يعاني فيه السنّة من تمييز واضطهاد ديني، وحين تلعب إيران على قضايا الأقليات في العالم العربي فلا بد أن تعلم أن بنيانها من زجاج أيضا، وبوسع الآخرين أن يلعبوا على تناقضاتها إذا لم تقبل بحسن الجوار من دون أن يعني ذلك السكوت عن تمييزها بحق أقلياتها، لأن تلك قضية أخرى والظلم ليس مقبولا في أية دولة كانت، لكن من يقفون إلى جانب أقلية لا تتعدى نسبتها ١٠ في المئة من السكان ردت بالموت على مطالب شعب بلادها في الحرية (أعني في سوريا) لن يستغرب عليهم أن يفعلوا ما يفعلون بأقلياتهم هناك في إيران.



• إيران تحاصر الجزيرة العربية

أحمد منصور

لا أدري هل هناك غفلة من دول الخليج أم تغافل أم تفضيل سياسة دس الرأس في الرمال في ظل الاستراتيجية الإيرانية التي أصبحت تطوق دول الخليج من ثلاث جهات؟! لن أتحدث هنا عن مؤامرات أو مخططات فمن حق كل دولة أن تبحث عن مصالحها وأن تقوم بما تراه مناسبا لها ولكني أتحدث عن العمق الاستراتيجي لكل دولة، فما من دولة إلا ويجب أن يكون لها عمق استراتيجي يحفظ أمنها ويؤمن حدودها من المخاطر وحينما تجد عمقها الاستراتيجي مهددا عليها أن تتحرك حتى تحميه، ولأن دول الخليج من الناحية الشكلية على الأقل تمثل وحدة جغرافية واقتصادية وثقافية واحدة فإنها يجب أن تحافظ على عمقها الاستراتيجي في ظل توغل إيران داخل عمق هذه الدول، فخلال العشر سنوات الأخيرة تمكنت إيران من تدعيم وجودها في كل من لبنان عبر حزب الله، كما أكدت أنها الداعم الأساسي للنظام العلوي الحاكم في سوريا وهي التي تحول بينه وبين السقوط منذ اندلاع الثورة السورية، وليس سرا أن الحرس الثوري الإيراني هو الذي يقود المعركة الأساسية في سوريا الآن مدعوما بقوات حزب الله بعد انهيار جيش النظام السوري ولم يعد له إلا بقايا لا يمكن أن تحمي النظام، أما العراق التي كانت إحدى الدول العربية التي تحد من النفوذ الإيراني فقد تمكن الإيرانيون منها الآن بشكل كامل، وأصبح نظام المالكي الحاكم في العراق امتدادا لنظام طهران حيث يقوم بتصفية السنة بشكل واضح وبحملات منظمة وحينما أعلن المالكي أن ما يجرى في العراق هو حرب بين أحفاد يزيد وأحفاد الحسين فإنما أعلن حربا طائفية لا تحتمل أي تأويل تابعها بحرب الإبادة القائمة في الأنبار، وعلى يد المالكي قسمت العراق فقد أصبحت كردستان دولة شبه مستقلة تماما عن العراق وإن لم يتم إعلان ذلك بشكل رسمي، وقد كان كثير من المراقبين يحاولون فهم العلاقة الحميمة بين المالكي والولايات المتحدة الأميركية وعلاقته الحميمة كذلك مع إيران ولكن حينما اتضح أن الولايات المتحدة وإيران تقيمان علاقات سرية منذ سنوات طويلة تم فهم أبعاد وعلاقة الدعم الإيراني والأميركي في آن واحد للمالكي من هنا فإن النفوذ الإيراني يمتد من لبنان عبر حزب الله إلى سوريا إلى العراق، أما شرق الجزيرة العربية فعلاوة على وجود إيران كجار على امتداد الحدود الشرقية للخليج فإن نسبة لا بأس بها من شيعة الجزيرة العربية يقيمون في المناطق الشرقية القريبة من إيران ولا يمكن أن ننسى أو نتجاوز الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى وهي لا تبعد عن سواحل الإمارات سوى مسافة قصيرة للغاية، أما من الناحية الجنوبية فإن جماعة الحوثيين في اليمن يمثلون الامتداد الإيراني في جنوب الجزيرة العربية وأصبحوا يهددون الاستقرار في اليمن بشكل كبير لاسيما بعدما تمكنوا من الوصول إلى مناطق قريبة من العاصمة اليمنية صنعاء بل إنهم في مرحلة من مراحل القتال وصلوا إلى احتلال جبل مشرف على مطار صنعاء.

إذن نحن أمام واقع لا تصلح معه سياسة النعامة ولأن أميركا دولة تبحث دائما عن مصالحها فإني هنا يحضرني قول المخلوع مبارك «اللي متغطي بالأميركان عريان» وقول الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق «من يعمل مع الأميركان مثل الذي يعمل في الفحم دائما وجهه ويداه ملطخة بالسواد».

فورد: الدولة السورية "تنهار يوماً بعد يوم" والمستقبل "كانتونات أمر واقع"

لماذا استقال روبرت فورد من منصبه كمسؤول عن "الملف السوري" في إدارة فورد؟ الأرجح حسب رأي محللين أنه استقال للأسباب نفسها التي دفعت سلفه (وصديقه) فرديك هوف للاستقالة وربما تتلخّص في الخلاف مع إدارة أوباما التي اعتمدت

سياسة "النأي بالنفس" عن الصراع السوري، فأوباما لا يريد أن يتورّط في سوريا كما يرى محللون.

ولكن استقالة فورد مهمة لأن معارضة سياسة أوباما باتت تشمل الخارجية الأميركية بمعظم دوائرها، وقد تشمل وزير الخارجية كيري نفسه.



بل إن صحيفة رصينة مثل صحيفة "واشنطن بوست" دعت الرئيس أوباما لاستخدام القوة العسكرية في سوريا، وهذا خلافا لما جرت عليه العادة حيث يسارع الرؤساء الأميركيون لاستخدام القوة العسكرية فتنتقدهم الصحافة.

بعد تقاعده من وظيفته كسفير للولايات المتحدة في سوريا يوم الجمعة الماضي كيف يقيّم السفير (السابق) روبرت فورد الوضع السوري؟

وفي ما يلي التعليقات التي أدلى بها في مؤتمر بجامعة "تافت" كما نقلتها جريدة "كريستيان سيانس مونيتور":

١. مسؤولية فشل مؤتمر جنيف ٢ تقع ١٠٠ % على الجعفري (مندوب نظام الأسد في الأمم المتحدة):

قال فورد: "معظم النقاشات خلف الأبواب المقفلة كانت عبارة عن إهانات يوجهها ممثلو النظام لوفد المعارضة ومفادها أنه لا يمثل شيئاً"!

٢- المعارضة لا تساعد قضيتها:

القاعدة العلوية للأسد أكثر ضعفاً بكثير مما يتراءى وقد وقعت مظاهرات ضد الأسد حتى في مدينته "القرداحة"، إن ما يحول دون تخلي العلويين والأقليات الأخرى عن النظام هو خوفهم الحقيقي من أن يتعرضوا للذبح على أيدي المقاتلين الأجانب إذا ما سقط الأسد، ووحدها "المعارضة" يمكن أن تبدّد تلك المخاوف ولكن أداء المعارضة لجهة تمييز نفسها عن عناصر "القاعدة" كان تافهاً، فهنالك أشخاص عاطلون جداً الآن في جانب المعارضة في سوريا الآن.

فهل تستطيع المعارضة أن تظهر أنها مستعدة لمدّ يدها، وهل تستطيع أن تتوصّل إلى تصوّر أمني وسياسي يسمح بتوحيد السوريين على امتداد انقساماتهم الطائفية؟ وبقدر ما تسارع المعارضة إلى تحقيق تلك الشروط بقدر ما سيتسارع انهيار قاعدة الدعم التي يتمتع بها الأسد.

وأضاف فورد: في جولة المفاوضات الأخيرة في جنيف أصيب ممثلو الدول المشاركة بالدهشة إزاء عدد الرسائل التي تلقوها من دمشق والتي كانت تتمنى نجاح المفاوضات "حتى في الطائفة العلوية، فالناس تريد الخلاص وهم ليسوا مرتاحين إلى الوضع الذي انتهوا إليه الآن!

3- ينبغي أن تشارك الجماعات المسلحة، ومنهم "الجهاديون" وحزب الله في المفاوضات:

وقال فورد إن علاقات الولايات المتحدة مع جماعات المعارضة المسلحة قد تعمّقت وكشف أن ٤ ممثلين لتلك الجماعات -"لا أقصد الجماعات الإرهابية"- كانوا في جنيف-٢، ولكنه رفض الكشف عن هوية الجماعات التي شاركت.

وأضاف فورد أن مزيداً من الجماعات المسلحة ينبغي أن تشارك في المفاوضات، وأن الموافقة التي عبرت عنها "الجبهة الإسلامية"، تصب في ذلك الاتجاه.

وقال: "لا تستطيع أن تقوم بمفاوضات جدية من دون التفاوض مع الناس الذين يملكون السلاح، هذه حرب وبالتالي فلا بدّ من إشراكهم".

وأضاف أن ذلك ينبغي أن يشمل الجانب الآخر، أي النظام: الجيش السوري، و"حزب الله" الذي أرسل ألوف المقاتلين إلى سوريا، و"الحرس الثوري" الإيراني الذي ما زال يقدّم للنظام مساعدة جدية ولو أنها باتت أقل ظهوراً، كل هؤلاء ينبغي أن يكونوا ممثَّلين في المفاوضات!

٤ـ حتى إيران:

يعتقد فورد "أننا لم نخسر شيئاً بغياب إيران عن الجولة الماضية" ولكن إيران تملك نفوذا يفوق نفوذ أية دولة أخرى في سوريا وتملك مصالح حقيقية في إبقاء الأسد في السلطة ولذا فلا بد من أن تكون على طاولة المفاوضات في المستقبل.

٥– هل يمكن أن تستخدم الولايات المتحدة القوة العسكرية في سوريا:

يقول فورد إن التهديد بتوجيه ضربة عسكرية في العام الماضي أدى إلى اتفاقية التخلي عن الأسلحة الكيميائية، وذلك لأن سوريا وروسيا كانتا تعتقدان أن الولايات المتحدة تنوي فعلاً توجيه ضربة عسكرية.

ولكن فورد حذّر من أن مصداقية الولايات المتحدة سوف تتبدّد بسهولة إذا ما هدّدت الولايات المتحدة مرة ثانية باستخدام القوة العسكرية من غير أن تنفّذ تهديدها– أيا كانت العواقب، وأضاف: "لا أعرف ما هو القرار الذي سيتخذه الرئيس ولكنني أعرف أن تلك النقطة أي مصداقية الولايات المتحدة لها وزنها في النقاشات الداخلية وإذا ما استخدمنا القوة العسكرية ولم يؤدّ ذلك إلى وضع حد للحرب الأهلية فسيسأل الناس: "والآن ماذا ستفعلون؟"، ويعني ذلك أننا سنضطر إلى مزيد من التصعيد وذلك ما يجعل الرئيس أوباما يتردد في اعتقادي".

وفي ما يبدو تعبيرا عن نقاش حقيقي دار بين السفير والرئيس الأميركي في وقتٍ ما أضاف فورد: "أعتقد أن ما يريد الرئيس أن يفهمه هو: ماذا سنحقق إذا ما ابتدأنا باستخدام القوة؟ وإذا ما لجأنا إلى التصعيد فكيف نضبط المستوى الذي سنصل إليه؟ وجوابي هو "أنه من الصعب جداً أن نقول أننا نعرف الإجابة على كل تلك الأسئلة سيدي الرئيس".

٦– لا ينبغي للأسد أن يترشّح للانتخابات الرئاسية في شهر يونيو:

قال فورد: "لا أستطيع أن أتصوّر بأي شكل من الأشكال أن معظم المقاتلين الذين يقاتلون الآن ضد نظامه أو أن الدول التي تدعم المقاتلين سوف يتراجعون إذا ما ظل الأسد في السلطة"، وأضاف: "لا يمكن لرجل واحد أن يأخذ بلداً بأكمله كرهينة".

٧ـ الحصيلة هي مجموعة من "الكانتونات" التي تسيطر عليها جماعات مسلحة محلية:

قال فورد إن الدولة السورية "تنهار يوماً بعد يوم" وهي لا تملك القوة البشرية لاستعادة مقاطعات مثل "الرقة" و"دير الزور" أو الشمال الكردي ولا يمكن للنظام السوري أن يجبر المقاتلين الأجانب الذي يعتمد عليهم بصورة متزايدة على القيام بمهمة استعادة تلك المقاطعات وبالمقابل لا تستطيع المعارضة أن تتغلّب على النظام في معظم أنحاء البلاد.

والحصيلة هي "كانتونات" أمر واقع تسيطر على بعضها جماعات مسلحة محلية، أي حصيلة لا تشبه على الإطلاق سوريا التي تعرّف عليها فورد حينما وصل إلى دمشق في العام ٢٠١٠.

أنتهى